المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة
التـــاريخ : 18-07-2008 العـــدد : 0
الصفحـات : 4 المسلسل : 11

العلماء أكدوا على أنه وضع آليات عملية لتجفيف منابع الصراع الديني

إعلان مدريد انطلاقة جديدة لغلق صفحة «صدام الحضارات»

محمد سيد- القاهرة

أجمع علماء مصر على ضرورة إعطاء الزخم لمبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في إطار مؤسسي وعبر آليات عمل جادة لضمان استمرارية التحاور البناء بين أهل الحضارات والشعوب في كل بقاع الأرض، وطالبوا بضرورة وضع آلية عملية لتجفيف منابع الصراع والصدام بين الحضارات الإنسانية خلال الفترة المقبلة ،لأن هدف الحوار هو التوصل إلى الاتفاق على صياغة مجموعة متناسقة من القيم العالمية التي تأخذ في اعتبارها التنوع الإنساني الخلاق،ويجب أن تساهم الحضارة العربية الإسلامية في صياغة الحلول للمشاكل العالمية وطرح تصوراتها القيمية الإنسانية، مطالبين بضرورة التأكيد من خلال مؤتمر مدريد على أن الطرح العربي الإسلامي لموضوع حوار الحضارات هو طرح قديم وهو الطرح الأصيل لأنه يبدأ من المصدر الأساسي وهو القرآن والسنة وهو أساس من الأسس الإسلامية الأولى في التعامل مع الشعوب الأخرى انطلاقا من الاعتراف بالتعددية الدينية والثقافية ،وأكدوا على أن قبول الآخر يأتي كنمط من أنماط التفاعل الحضاري ولا يعني موقفا اعتذاريا دفاعيا في مواجهة اتهامات الغرب أو في مواجهة سياساتهم الصراعية.

"المدينة" رصدت آراء العلماء من خلال السطور التالية :

آلية عملية

في البداية يقول د.محمد شامة رئيس قسم الدراسات الإسلامية باللغة الألمانية جامعة الأزهر ومستشار وزير الأوقاف المصري إن مؤتمر مدريد العالمي للحوار بين معتنقي الديانات السماوية وضع آلية عملية لتجفيف منابع الصراع والصدام بين الحضارات الإنسانية خلال الفترة المقبلة ، وقد أخذ المؤتمر في الاعتبار أنه في ظل إشكاليات التعريف بالذوات الحضارية فإن هدف الحوار هو التوصل إلى الاتفاق على صياغة مجموعة متناسقة من القيم العالمية التي تأخذ في اعتبارها التنوع الإنساني الخلاق،ويجب أن تساهم الحضارة العربية الإسلامية في صياغة الحلول للمشاكل العالمية وطرح تصوراتها القيمية الإنسانية.

ويضيف أن المشاركين في المؤتمر أوضحوا أن الواقع الحالي يفرض التعايش وليس الصراع وأن على الجميع أن يقبلوا هذا، وبدلاً من أن يضيعوا الوقت والجهد في إحباطات لن تجدي حاولوا البحث عن أرضية مشتركة، وعن قضايا تغذي الحوار وتساعد على ازدهاره ونجاحه، خاصة وأنه حتى يتحقق هذا هناك مسئولية تقع على عاتق طرفي الحوار المأمول، فالغرب عليه أن يغير من منحى سياساته الخارجية، وأن يتخلى عن منطق التحرك الأحادي على الساحة الدولية وأن يتحمل مسئوليته في تغيير الصورة السلبية عن الإسلام في الغرب والتي تتحمل وسائل إعلامه جزءًا غير قليل من مسئولية قيامها، والعالم الإسلامي عليه أن يتخطى دور المتلقي السلبي وعلى الجانبين أن يبحثا عن أساليب جديدة غير تقليدية للحوار بين الحضارات ربما أهمها الوصول إلى المجتمعات وتقليص القنوات الرسمية للحوار .

التعارف الحضاري

ومن جانبه يرى د.عبد الدايم نصير نائب رئيس جامعة الأزهر للبحوث والدراسات العليا أن مؤتمر مدريد قام ببلورة آلية تحقيق التعارف الحضاري بين المجتمعات البشرية ، ولكن يجب التأكيد على أن قبول الآخر يأتي كنمط من أنماط التفاعل الحضاري ولا يعني موقفا اعتذاريا دفاعيا في مواجهة اتهامات الغرب أو في مواجهة سياساتهم الصراعية، حفاظا على البقاء أو درءا للأخطار، واستعواضا عن الضعف المادي، وأنه يجب أن يكون الحوار انطلاقا من ذاتية ثوابت الأمة، ومن قضاياها وتعبيرا عن مجرد آلية بين آليات أخرى، وليس غاية وكذلك شريحة أن يكون مقرونا في المرحلة الراهنة بالوعي عن الأبعاد الصراعية في دواعي الطرف الآخر، حتى ولو كانت مغلفة بخطابات الحوار، ومقرونا بالوعي بحقيقة أثر توازنات القوى على تحديد قضايا الحوار وغاياته، ونتائجه وشريحة أن تتوافر له شروط الحوار السوي والفاعل، وعلى رأسها الحوار البيني المسبق على المستوى الرسمي والفكري، وأخيرا شريحة ألا تنتقل ضغوط الواقع على الرسميين إلى النخب والمفكرين فهم مطالبون بالحوار لأنه جهاد العصر وليس اختيار العصر.

ويضيف أن الحوار جهاد العصر ويجب أن يأتي من

المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة
التـــاريخ : 18-07-2008 العـــدد : 0
الصفحـات : 4 المسلسل : 11

خلال تحري نموذج المقاصد الشرعية، وقيم الاستخلاف والتزكية والعمران والتعارف، والعدالة والحرية والمساواة، والخصوصية والمقاومة والوطنية والاستقلال في مقابل لغة السلام والأمن والتسوية والديمقراطية التي يتحدث بها الداعون إلى الحوار من الدائرة الغربية، فإن السلام لا يتحقق بالحوار إذا كانت العدالة مفقودة.وبعبارة أخرى فإن ثقافة الحوار يجب أن تنطلق من مفهوم العدالة كغاية وحتى لا يكون ثمن السلام هو الاستسلام، أو الاعتذار أو الدفاع عن براءة الذات الحضارية،وقد أجاد المشاركون في مؤتمر مدريد عندما ركزوا على أن الرؤية الإسلامية لا تنطلق من لغة "صراع" ولكن من لغة "تعارف"، ولا تسعى نحو "تنميط" ولكن تقوم على سنة التنوع، وإذا كانت الرسالة الإسلامية "دعوة للعالمين: لا إكراه ولا إجبار فيها إلا أنها أيضا ليست اعتذارية، تبريرية، دفاعية،وإن تعزيز التعاون حول "حوار ثقافي" بشروط ومضامين تجعله سبيلا للتعارف الحضاري الحقيقي، ومن ثم تنأى به أن يكون سبيلا لتمكين ثقافي لطرف على طرف آخر أو أن يكون قناة للاعتذار والدفاع والتبرير في مواجهة "الاتهامات" المتعددة للإسلام والمسلمين سواء في أوروبا ذاتها أو خارجها.

مراجعة المنظورات

ومن جانبها تقول د. نادية مصطفى رئيس برنامج حوار الحضارات بالقاهرة إنه إذا كان الجميع يتفقون على أن هناك أزمة عالمية ذات بعد قيمي ثقافي واضح الدلالة يستوجب مراجعة المنظورات، فإن الإسلام قادر على أن يقدم رؤية تساهم في تقنين الرؤية الجاري صياغتها للعالم خلال الفترة الحالية ،وهذا ما أكد عليه المؤتمر العالمي لحوار الأديان بمدريد ،وأن الحالة الراهنة تحتاج لخطاب ينطلق من الذات الإسلامية وخصائصها "وبمبادرة" تجاه الآخر وذلك حتى يتحقق التوازن في الرؤية الذي هو أساس الفاعلية ، وإذا كانت مفاهيم "ثقافة السلام"، "ثقافة التسامح"، "ثقافة قبول الآخر" يتم تداولها في محافل "الحوارات الثقافية" فإن الطرح الإسلامي لها يجب أن يكون حاضرا وفاعلا ومؤثرا ، لأنه انطلاقا من وسطية الإسلام ورؤيته عن التعارف الحضاري فإن هذا التعارف الحضاري يمثل السبيل للتجديد الحضاري لدينا من ناحية ولمشاركة الفكر الإسلامي في عملية التجديد الحضاري العالمية من ناحية أخرى.

وتضيف أنه بالرغم من إدراك خطورة أدوات السيطرة والهيمنة ومنها الثقافية الآن، فإن التجارب التاريخية جميعها تؤكد أن هناك أيضا تفاعلات ثقافية انسيابية هادئة تحقق الاحتكاك بين الحضارات، وهذا الاحتكاك لا يكون دائما في اتجاه واحد فحتى الحضارة الضعيفة ماديا بمقدورها أن تترك آثارها على الحضارات الأقوى ماديا وإذا كانت حضارتنا الإسلامية بمعايير القوى المادية قد تراجعت الآن إلا أنه ما زال للعملة وجه آخر أكثر أهمية وأكثر حيوية وهو منظومة القيم في الإسلام ورسالته للعالمين،وهذه المنظومة هي ما حملها العلماء للعالم من خلال المؤتمر العالمي بمدريد، وأن الحوار المطلوب يعني رفض الصراع والتقاتل بين ما يسمى بالحضارات ولا سيما بين الحضارة الغربية الممثلة بأوروبا والولايات المتحدة، وبين الحضارة العربية أو الإسلامية، وبالتالي فإن إقامة الحوار بين هاتين الحضارتين يهدف إلى إحياء التفاعل والتفاهم بينهما من أجل السلام في العالم أجمع، ومحاولة ترسيخ التفاهم بين البشر المنتمين لثقافات مختلفة بهدف التوصل إلى التفاعل بين ثقافاتهم المختلفة دينيا أو إنسانيا، والإخاء المتبادل بهدف تثبيت الوحدة الإنسانية ، والمساعدة على تعميم الحوار بهدف تحقيق السلام بين البشر بصرف النظر عن خصوصية أديانهم وثقافاتهم وحضاراتهم، وذلك من أجل تفادي التصادم والعنف بينهم ومساعدتهم على الاندماج ثقافيا وحضاريا حتى يمكن التوصل إلى قيم روحية وأدبية مشتركة ، ومن أهم القضايا المطلوب مواجهتها في الوقت الحالي منع الصراعات بين الأديان والمناهج الحضارية القائمة، وتشجيع العمل من أجل السلام في العالم، وضمان الوحدة الإنسانية بالرغم من الفوارق الحضارية والدينية والعرقية ، وهذا يعني أنه يجب التشديد على احترام الخصوصية الدينية أو الثقافية أو الحضارية، وفي الوقت ذاته يجب أن نسعى إلى التفاعل الإيجابي مع الحضارات والثقافات والأديان الأخرى.

المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة
التـــاريخ : 18-07-2008 العـــدد : 0
الصفحـات : 4 المسلسل : 11

جانب من الحضور والمشاركين في المؤتمر